

قداسة البابا فرنسيس

الْمُقَابِلَةُ الْعَامَّةُ

۲۰۱۵ / آذار / مارس

پساحتہ القدس بطرس

الأخوات والأخوة الأحباء، صباح الخير!

إن تعليم الأربعاء تعليم الم قبل مكرسان للمسنين، الذين، وفي إطار العائلة هم الأجداد. سنتأمل اليوم حول وضع المسنين الحالي والمعقد، أما في المرأة الم قبلة، وبإيجابية أكثر، سنتأمل حول الدعوة التي تحويها هذه المرحلة من العمر.

بفضل التقدم الطبي أصبحت الحياة أطول: لكن المجتمع لم ينفتح على الحياة! لقد تضاعف عدد المسنين لكن مجتمعاتنا لم تتنظم بشكل كافٍ لكي تقدم لهم المكان، مع الاحترام الصحيح والتقدير الملحوظ لهشاشةهم وكرامتهم. مما دمنا شباباً نحن نميل لتجاهل الشيخوخة، كما ولو أنها مرض يجب إبعاده؛ ولكن وعندما نشيخ، وخصوصاً إذا كنا فقراء، مرضى ووحيدين، نختبر فجوات مجتمع قائم على الفعلية التي تتجاهل المسنين فيما بعد. لكن المسنين غنى ولا يمكن تجاهلهم.

خلال زيارته لمنزل للمستين استعمل بندكتس السادس عشر كلمات واضحة ونبوية إذ قال: "يمكن الحكم على مجتمع، أو حضارة ما من خلال الطريقة التي يُعامل بها المستون والمكان المحفوظ لهم في الحياة المشتركة" (١٢ نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠١٢). وهذا صحيح لأنّ الإهتمام بالفقراء يؤثّر في الحضارة. فإذا وجد في حضارة ما اهتمام بالمستين ومكان لهم يمكن لهذه الحضارة أن تسير قُدماً لأنّها تعرف أنّ تتحترم حكمة ومعرفة المستين. أمّا في الحضارة التي لا يوجد فيها مكان للمستين وحيث يهمّشون لأنّهم يُسبّبون المشاكل، فهذا المجتمع يحمل في داخله فيروس الموت.

خلال خدمتي في بوينوس آيرس لمست بيدي هذا الواقع مع مشاكله: "المسنون يتربكون، وليس في حالة انعدام الاستقرار المادي فقط. يتربكون في عدم العجز الأناني عن قبول محدوديتهم التي تعكس محدوديتنا، وفي الصعوبات المتعددة التي ينبغي عليهم تخطيها اليوم ليبقوا على قيد الحياة في حضارة لا تسمح لهم بالمشاركة أو بقول ما لديهم، ولا بأن يكونوا مرجعاً بحسب النموذج الاستهلاكي القائل "بإمكان الشباب وحدهم أن يكونوا مفدين ووحدهم يحقق لهم التنعم". بينما ينبغي على هؤلاء المسنين أن يكونوا، للمجتمع بأسره، "خزان" الحكم لشعبنا. المسنون هم "خزان" الحكم لشعبنا! "ما أسهل إسكات الضمير في غياب الحب!" وهذا ما يحدث! أتذكر

عندما كنت أزور بيوت المستّين و كنت أتحدّث مع كلّ بمفرده و غالباً ما كنت أسمع: "كيف حالك؟ وكيف حال أولادك؟" بخير، بخير – وما هو عددهم؟ إنّهم كثُر! وهل يأتون لزيارتكم؟ نعم يأتون دائمًا – ومتى كانت آخر زيارة لهم؟ وأنذّر هنا إحدى المسنّات التي أجابت: "في عيد الميلاد". وقد كتّا في شهر آب! ثمانية أشهر دون أن يزورها أبناؤها، متروكة لثمانية أشهر! هذا الأمر يُدعى خطيئة مميتة، هل تفهمون؟ في إحدى المرّات في صغرى، أخبرتنا جدّتي قصة رجل مُسنّ كان يوسمّخ نفسه دائمًا عندما يأكل لأنّه لم يكن باستطاعته أن يمسك الملعقة جيّداً، فقرر ابنه ربّ عائلة، بأن يضع له طاولة خاصة به ليأكل عليها بمفرده لكي لا يراه أحد فلا يُسبّب له الإحراج أمام أصدقائه عندما يستضيفهم على الأكل. بعد بضعة أيام عاد الأب إلى بيته ووجد ابنه الصغير يلعب بالخشب والمطرقة فسألّه الأب: "ماذا تفعل؟" أجاب الصبي: "أصنع طاولة" – "طاولة ولماذا؟" – "لك يا أبي لتأكل عليها عندما تشيخ!" إنّ الأطفال يتعلّمون بضمير أكثر منا!

نجد في تقليد الكنيسة كماً من الحكمة رافق على الدوام ثقافة قرب من المستّين واستعداداً للمرافقة المحبّة والمتضامنة في هذه المرحلة الأخيرة من الحياة. يتقدّر هذا التقليد في الكتاب المقدس كما تؤكّد لنا على سبيل المثال كلمات سفر يشوع بن سيراخ هذه: "لا تَحْدُ عن كلام الشّيوخ فهُم أيضًا تَعلَّموا مَنْ آبَاهُمْ وَمِنْهُمْ تَعلَّمُ الْفِطْنَةُ وَأَنْ تَرَدَّ الْجَوابُ فِي الْوَقْتِ الْمُلَائِمِ" (سي ٨، ٩).

لا يمكن للكنيسة، كما وأنّها لا تريده، أن تتأقلم مع ذهنية تأقّف، أو عدم مبالاة واسمحّنّا از تجاه الشّيخوخة. علينا أن نوقظ مجدها المعنى الجماعي للإمتنان والتقدّير والضيافة الذين يجعلون المُسنّ يشعر بأنه جزء حيّ من جماعته.

المُسّنون هم رجال ونساء، آباء وأمهات كانوا قبلنا على دربنا، وفي بيتنا ونضالنا اليومي من أجل حياة كريمة. إنّهم رجال ونساء قد منحونا الكثير. المُسّن ليس من كوكب آخر. المُسّن هو نحن في المستقبل القريب أو البعيد، حتّماً، وإن لم نكن نفكّر بالأمر! وإن لم نتعلّم أن نتعامل المستّين بطريقة جيّدة فسيأتي من يعاملنا بالطريقة عينها.

جميع الشّيوخ ضعفاء! لكنّ بعضهم ضعيف بشكل خاصّ، وحيد ومطبوع بالمرض. بعضهم بحاجة لعناية الآخرين الضّروريّة ولاهتمامهم. فهل نخطو خطوة إلى الوراء؟ هل سنتركهم لمصيرهم؟ مجتمع بدون قربة حيث المجانية والحنان بدون مبادلة – حتى بين الغرباء – قد بدأت بالإختفاء، هو مجتمع منحرف. ولا يمكن للكنيسة الأمينة لكلمة الله أن تسمح بهذا الانحلال. إنّ الجماعة المسيحيّة التي لا تُعتبر فيها القربة والمجانية ضروريّتين تفقد روحها. إذًا حيث لا يوجد إكرام للمستّين لا يوجد مستقبل للشباب.

كلمات قداسة البابا للأشخاص الناطقين باللغة العربية:

أرجّب بالحجّاج الناطقين باللغة العربيّة، وخاصّةً بالقادمين من الشرق الأوسط. أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، لنحترم مسّينا، إنّهم ذاكرتنا وحكمتنا. ليعاركُم الرب!

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dal Medio Oriente! Cari fratelli e sorelle, rispettiamo i nostri anziani, loro sono la nostra memoria e la nostra saggezza. Il Signore vi benedica!

Speaker:

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، إن تعليم اليوم وتعليم الأربعاء الم قبل مكرسان للمسنين، الذين، وفي إطار العائلة هم الأجداد. بفضل التقدم الطبي أصبحت الحياة أطول: لكن المجتمع لم ينفتح على الحياة! لقد تضاعف عدد المسنين لكن مجتمعاتنا لم تتنظم بشكل كاف لكي تقدم لهم المكان اللائق، مع� الإحترام الصحيح والتقدير الملحوظ لهشاشةهم وكرامتهم. خلال خدمتي في بوينوس آيرس لمست بيدي هذا الواقع مع مشاكله: "المسنون يتذرون، ليس في حالة انعدام الاستقرار المادي فقط، بل ويذرون في عدم العجز الأناني عن قبول محدوديتهم، وفي الصعوبات المتعددة التي ينبغي عليهم تحديهااليوم ليبقوا على قيد الحياة في حضارة لا تسمح لهم بالمشاركة أو بقول ما لديهم. لا يمكن للكنيسة، كما وأنها لا تريد، أن تتألف مع ذهنية تألف، أو عدم مبالاة وانسياز تجاه الشيوخوخة. علينا أن نوّقظ مجددًا المعنى الجماعي للامتنان والتقدير والصيافة الذين يجعلون المسن يشعر بأنه جزء حي من جماعته. أيها الإخوة والأخوات الأعزاء المسنون هم رجال ونساء، آباء وأمهات كانوا قبلنا على دربنا، وفي بيتنا ونضارتنا اليومي من أجل حياة كريمة. إنهم رجال ونساء قد منحونا الكثير. فهل سنتركهم لمصيرهم؟ لا يمكن للكنيسة الأمينة لكلمة الله أن تسمح بهذا الانحلال، لأنه حيث لا يوجد إكراه للمسنين لا يوجد مستقبل للشباب.

© جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٥ – حاضرة الفاتيكان

دائرة الاتصالات © Copyright



الكرسي الرسولي



© COPYRIGHT L'OSSERVATORE ROMANO



© COPYRIGHT L'OSSERVATORE ROMANO